# الشر يسبّب الشرّ!

لِمَ نرى بعض النافذين وكأنهم قد طُبعوا على القسوة واعرضوا عن الرفق واللطف والرحمة، حتى لكأنهم لا يمتّون إلى الإنسانية بصلة.

نرى عددا منهم يظهرون الإخلاص والطواعية ولكن يضمرون في أعماق قلوبهم الحقد والبغضاء، ولا يتورّعون أحيانا، عن الوشاية والنميمة والتخوين وإثارة القيل والقال، بلا سبب موجب، بل بدافع من أنفسهم المجبولة على الوقيعة والضغينة والخداع.

ولا ريب ان هؤلاء المفتنين المفسدين، هم فئة من مرضى العقول والنفوس والضمائر. وكم نودّ لو سُنّت قوانين وأنظمة، تقضي بحجرهم أو بسجنهم، لتحمي المجتمع بما ينشرونه فيه من اضطرابات وأضرار.

قد ننخدع في أول الأمر بهم، ونظنُّ أعمالهم بعيدة عن المكر والحقد، ولكن، لا نكاد نعاشرهم، حتى تنكشف لنا حقيقتهم، فنعلم انهم لا يستطيعون الإقلاع عن الأذى، لأنهم مجبولون عليه.

ولولا ذلك، لأقرّوا بخطئهم، ولجاهدوا في سبيل إصلاح أنفسهم، وساهموا في خدمة المجتمع، بدلاً من إيصال الشر فيه، ولكنهم لجهلهم، أو لفرط اعتدادهم بذواتهم، لا يقوون على التجرّد من أنانيتهم، ولا يتمكنون من الابتعاد عن هذه العادة المعيبة المتأصلة في أعماق قلوبهم.

القسوة لا تعود على صاحبها، إلا بالندم وعذاب الضمير، وقد قيل: «لا يحيق المكر السيّئ إلّا بأهله». وإذا كنتُ أتعجب لشيء، فعجبي كيف ينسى غلاظ الاكباد ومرتكبو الشرور، أوامَر الدين ونواهيه، وكيف لا يخشون عقاب الله، ولا يصغون إلى آيات الكتب المقدّسة، وكلها تأمر بالخير، وتنهى عن المنكر، وتوجب على النّاس، أن يكونوا لطفاء رحماء، وأن يزرعوا البرّ والمعروف، وأن يبتعدوا كل البُعد عن الإساءة إلى غيرهم، وأن يجتنبوا الظلم، لأن الظالم عدوّ الله، ولأن المظلوم، لا ينقطع عن التفكير في مَن سلبه حقاً من حقوقه، أو مَن جار عليه، واعتدى على كرامته. وهو إذا نامَ قليلاً عن حقه، وإذا هدأ لسانه في بعض الأوقات عن الدعاء على ظالمه، فان عين الله ساهرة لا تنام أبداً، وما أحسن ما قال الشاعر في هذا الصدد:

**لا تظلمِ الناسَ إنْ أصبحتَ مقتدراً**
**فالظلمُ آخرهُ يأتيك بالندَمِ**
**نامتْ عيونُك والمظلومُ منتبهٌ**
**يدعو عليكَ وعينُ اللهِ لم تنم**

ان الماكرين والمفسدين هم اخوان الشياطين ولا نعيم ينتظرهم على الأرض أو في السماء. ولا بدّ أن يردّ الله كيدهم إلى نحورهم، إنْ عاجلاً أم آجلاً. وقد قيل: انّ الله يمهل ولا يهمل.

فعلينا إذاً أن نثق كل الثقة بعدالة السماء، وأن نعلم جيداً، ان مَن يزرع الشرّ يحصد الندم والاحتقار ولربما أيضاً مزيداً من الشر. وأن مَن يغرس الخير، يقطف الثواب وراحة البال والهناء الباسم.

**د. جهاد نعمان**

أستاذ في المعهد العالي للدكتوراه